

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نمط الحياة أوقع تأثيرا من العلم والإيمان (المحاضرة ١٠)

علي رضا بناهيان



PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرم ١٤٣٣

المكان: مهدية طهران

الموضوع: نمط الحياة أوقع تأثيرا من العلم والإيمان (المحاضرة ١٠)

**نحن بحاجة إلى حركة اجتماعية «حركة التحوّل الاجتماعية في نمط الحياة وأسلوب الحكم»/ إذا أوصينا المؤمن باكتساب المال فليس هذا ترويحاً للترف/ لنقرّر معا من أي مصنع نشترى بضائعنا/ إن اتحدنا وانسجمنا معا نصبح قوّة اقتصادية عظمي/ المسجد الذي لا يتدخل في نمط حياتنا فإنه ليس بمسجد ثوري بل علمانياً**

إليكم أهم المقاطع من المجلس الأول من سلسلة محاضرات عليرضا بناهيان في جامعة الإمام الصادق (ع) تحت عنوان «نمط الحياة، أوقع تأثيرا من العلم والإيمان»:

### **إن بعض الرؤى المنفعلة تجاه الدين والتدين تنفّر ذوي الكفاءات والجدارات من الدين!**

إن بعض الرؤى تجاه «الحسن والصلاح» ليست جيّدة، بل مضرّة. إن كانت رؤيتنا عن حسن الأخلاق ليست سوى أن لا يؤذي الإنسان أحدا ولا يظلم أحدا، وإن كانت رؤيتنا عن الحسن والصلاح وحتى الحسن الشرعي والديني هو أن لا يرتكب الإنسان ذنبا وحسب، دون أن نأخذ بعين الاعتبار باقي مقتضيات حياة البشر، فإن هذه الرؤية مضرّة. إن اقتصرنا مؤشّرات التدين والصلاح على بضعة مؤشّرات من قبيل الكفّ عن الأذى والتواضع والرأفة وأمثالها التي هي مجموعة من الصفات الانفعالية، فإن هذه الرؤية كالمسمّ القاتل للمجتمع! هذه النظرة تنفّر الكثير من الدين ولهم الحقّ في ذلك! عند ذلك ترى كثيرا من الأذكفاء وذوي الكفاءات يرغبون عن الدين ثم يدخل فيه بعض الضعاف والعجزة من الناس فيضرون بالدين. من السيئ جدّا أن يعتقد الناس أنه «إنما أولئك الذين لهم فراغ أكثر وليسوا جديرين بإنجاز شيء يتسكّعون في الأوساط الدينيّة!»

### **التدين المنفعل، يجذب ضعاف الناس إلى الدين لا الأذكفاء والأكفاء!**

قد يخطر ببال أحد من منطلق الحرص على الشباب أن «ليت كان سن البلوغ واستفحال الغريزة الجنسية لدى الشباب يتأخر سبع سنين مثلا لئلا يقعوا في الذنوب، إذ لا يمكن الزواج في الرابعة عشرة عادة!» وكأن الله قد أخطأ في التوقيت وبلّغ الشباب سبع سنين أسرع! هذه الفكرة تعني مسح المسألة وتعني التدين المنفعل! في حين أن هذه الغريزة بمثابة كيس الملاكمة للشباب، أي عليه أن يتخذها وسيلة ليصارعها ويقوى في السيطرة على نفسه ويتجهّز بقوّة جهاد النفس. التدين المنفعل عاجز عن جذب أكفاء المجتمع وأذكفائه، وإنما يجذب ضعاف الناس وهذا لأمر سيئ جدّا. من معاني التدين المنفعل هو مسح القضيّة! مثل أولئك الذين قالوا ليت الغريزة الجنسية يتأخر نشاطها في الإنسان. أمّا التدين الفعّال فيقول: «عليك أن تتصدّى لمواجهة بعض المسائل التي تحسبها ماثارا للفساد!» حتى قد يقتضي الأمر أن توجد لها ثم تقف مستقيما في ساحتها ومناخها ملتزما بدينك!

ليس معنى هذا الكلام هو أن يقحم الإنسان نفسه في جوّ فاسد ثم يحاول أن يلتزم بالتقوى! هذا يعني اختلاق قضية سخيفة! أما بعض القضايا فيلزمك أن تخوضها مثل اكتساب المال، أو جعل المسجد ملتقى أصحاب المشاريع وريادة الأعمال! نعم، قد يشبّ نزاع بينهم على مال، ولا بأس، إذ هذه أيضاً قضية يجب أن نخوضها.

## المسجد الذي لا يتدخل في نمط حياتنا فإنه ليس بمسجد ثوري بل علمانيًا

ألا ينبغي للمسجد أن يكون موطنًا للتعامل الاقتصادي؟! وهل يدّعي العلمانيون شيئًا غير هذا؟! إنهم يقولون: «فلينأ أصحاب القداسة والروحانية بأنفسهم عن السياسة لكي لا يفسدوا!» وهذا الكلام يشبه ذلك الكلام! كم بالمئة من مساجدنا رفعت راية العلمانية في ثقافة المسجد؟ ليست مخالفة العلمانية في أن تهتفوا بالموت لإسرائيل في أروقة المسجد فحسب! وإنما محاربة العلمانية في أن تقضوا على إسرائيل في المسجد ولا يتمّ هلاكها إلا عن طريق المساجد! هل من الصحيح أن تنسحب المساجد عن نمط حياتنا والجزء الرئيس منه أي شغلنا ودخلنا، ثم يهتف فيها بالموت على أمريكا وإنكلترا وحسب! أو هل هذا المسجد ثوري؟!!

## ما هي الأصول الموضوعية لتصميم نمط حياة صحيح؟

حددنا في المجلس السابق أربعة أصول لنمط الحياة الصحيح والكفوء باسم «الأصول الموضوعية لتصميم نمط الحياة» فنضيف إليها في هذا المجلس ثلاثة أخرى: الأصول الأربعة السابقة هي: ١- اكتساب العلم والفكر الوقاد والنقاد والمحلل والمنتج ٢- السعي وبذل الجهد وتجنّب العناء والتهرب من طلب الراحة ٣- جدولة الأعمال والنظام وقبول التكليف وتجنب النشاطات والحياة المبعثرة وغير المنتظمة ٤- إنتاج القيمة المضافة حتى في الجانب المالي! (إذ الشخصية الاستهلاكية قبيحة جدًا) إن أنتجت قيمة مضافة مع مراعاة التقوى، عندئذ تكون كرجعلي الخياط! يقول أحدهم: إني طالب جامعي جيّد، ولكنّي لا أكتسب مالا غير أني ولد صالح! لقد جاء في الحديث أنه «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا نَظَرَ الرَّجُلَ فَأَعْجَبَهُ قَالَ هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ فَإِنْ قَالَ لَا قَالَ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي» [جامع الأخبار/ص ١٣٩]

## لم تتحرك فينا بعد عَجَلَة الجهاد بالمال / أين المجاهدون بأموالهم؟

هناك موضوع قرآني مهم لم ينشط فينا - في هذه الثورة - بعد! ينطلق الجهاد في القرآن أولاً بالمال ثم بالنفس! نحن قد جربنا الجهاد بالنفس وقدّمنا كل هؤلاء الشهداء. ولكن أين شهداء الجهاد بالمال؟ وأين جرحاه يا ترى؟ رأيت أخيراً كتاب ذكريات الجهاد بالمال أو المضحّين بالمال. فإنه يستعرض ذكريات أولئك الذين عمدوا إلى إنشاء معمل أو مصنع، ولكن منظمة التأمين الاجتماعي بطشت بهم وقضت عليهم عبر قوانين التأمين التي معظمها غير شرعية. كان بإمكان هؤلاء الرياديين أن يستثمروا أموالهم في مجال العقارات، ولكنهم رجّحوا الإنتاج على ذلك فأنشأوا مصانع صغيرة وسريعة العوائد، أما التأمين الاجتماعي تسبّب في كبوتهم! لقد أعلن التأمين يوماً أنه إذا كان لديكم خمسة عمّال يعفى صاحب المشروع من دفع أقساط التأمين لمدة خمس سنين، فتحقّقز كثيرون وأنشأوا مصانعهم، ولكن قبل انتهاء السنين الخمس تشبّثت منظمة التأمين بذرائع وفرضت عليهم - عبر قرارات ومصوّبات لم تكن بالحسبان - رسوماً وغرامات. قال مدير أحد المصانع: لم نكن نعلم بوجود هكذا تعميم! لم أكن أعلم بأني لست معافاً عن هذه الرسوم وكانت خفيّة لدي!

## لقد قدّم القرآن الجهادَ بالمال على الجهاد بالنفس / لماذا لا تعمل المساجد والأوساط التعبويّة على ترويج ثقافة الجهاد بالمال

لقد قدّم القرآن الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؛ (جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) [التوبة/ ٨٨] فأين نباشر الآن الجهاد بالمال؟ أين يطبّق هذا القسم من القرآن؟ لماذا لا يعمل الثوريّون والتعبويّون على ترويج ثقافة الجهاد بالمال؟ لماذا لا يرمج لإنجاز هذا الأمر في المساجد؟ هل تعلمون أن الإمام الحسين(ع) قد جاء بأموال واشترى أرض كربلاء؟! كما أنه بذل الماء لشراء السلاح وزاد السفر. ثم الإمام زين العابدين(ع) أنفق لإقامة المآتم على الحسين(ع). وكانت هذه الأموال حصيلة سنين من الزراعة والتجارة.

## لا ينبغي أن تقتصر على حاجتك في مسار إنتاج القيمة المضافة!

لا ينبغي أن تكتفي في إنتاج القيمة المضافة بحاجتك وحسب. وهل كانت البساتين التي أنشأها أمير المؤمنين(ع) في المدينة والآبار التي حفرها والمال الذي اكتسبه بمقدار حاجته؟! كلا؛ كان أكثر من حاجته! ترى الشاب المتديّن لا يكتسب المال ويقول: «أخشى أن أفسد!» طيب ولكن لعلك تفسد من دون مال، بل أنت خربان من الآن! ما معنى هذا الكلام؟! إن علّموك القناعة ولكن لم يقرأوا عليك هذا الحديث الذي يقول: «لا خيرَ فيمن لا يُجِبُّ جَمَعَ المالِ مِنَ الحَلَالِ» [الكافي/ج ٥/ص ٧٢] فقد علّموك ديناً انفعاليّاً مضرّاً للمجتمع!

## الأصل الخامس: الاستقلال الروحي والشعور بالمسؤولية

الأصل الخامس من الأصول الموضوعية لنمط الحياة هو الاستقلال الروحي والشعور بالمسؤولية. يجب أن يكون نمط حياتك بحيث تصبح إنساناً مستقلاً ولا يؤثر فيك استهزاء الناس. فإن كانوا على باطل، ينبغي أن تكون شجاعاً ولا تهتزّ بتياراتهم. لا تصلح جزافاً! فإن صلحت بلا استقلال وجرفتك موجة أقحمتك في الصالحين، تُعْرَبَل وتَسْقُط بعد حين! يسقط غير قليل في غربلة آخر الزمان وجميع فتن آخر الزمان هي من أجل الغربة. إذ كلما كثر أصحاب الدين وروادهم غربلهم الله! يقول الإمام الرضا(ع) في فتن آخر الزمان: «يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وَليجَةٍ وَ بَطَانَةٍ» [الغيبة للنعماني/ص ١٨١] الوليجة بمعنى إنسان مؤثر وذو نفوذ تقتنع بكلامه وتأخذ به عادة! سقوط اللوائح بمعنى أن يجب على كل امرء أن يعرف الحق وتكليفه بنفسه! فماذا يكون دور العلماء إذن؟ سيظهر في آخر الزمان علماء بأنواع وأشكال مختلفة، فعليك أن تشخص أيهم أولى بالاتباع؟

## كن مستقلاً في مالك وشغلك؛ فلا يحسن أن تكون موظفاً!

الاستقلال يشمل الاستقلال في الفكر والشخصية والروح وحتى في المال. لا يكفي أن تنتج القيمة المضافة في جميع المجالات، بل يجب علينا الاستقلال أيضاً. فعلى سبيل المثال إذا أنتجت قيمة مضافة ولكنك أصبحت موظفاً يستلم راتباً شهرياً فهذا ليس بجيد. عليك بالاستقلال في المهنة والمال ولا تكن أجيراً! سئل الإمام الصادق(ع): «الرَّجُلُ يَتَّجِرُ فَإِنْ هُوَ آجَرَ نَفْسَهُ أُعْطِيَ مَا يُصِيبُ فِي تِجَارَتِهِ فَقَالَ لَا يُؤَاجِرُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ يَسْتَرْزُقُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَتَّجِرُ فَإِنَّهُ إِذَا آجَرَ نَفْسَهُ حَظَرَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّزْقُ» [الكافي/ج ١/ص ٩٠].

## إن أصبحت أجيراً أو موظفاً وأنت قادر على أن تكون مستقلاً فقد حظرت الرزق على نفسك!

لا ريب في أن التجارة مغامرة، والعمل الوظيفي لا يحتاج إلى هذه المغامرة. ولكن الله سيقول لك معاتباً: «ألم تغامر؟ وجعلت نفسك بيد صاحب العمل؟! إذن أحظر عليك رزقك!» لقد قال الإمام الصادق(ع): «مَنْ آجَرَ نَفْسَهُ فَقَدْ حَظَرَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّزْقُ... وَكَيْفَ لَا يَحْظَرُهُ وَ مَا أَصَابَ فِيهِ فَهُوَ لِرَبِّهِ الَّذِي آجَرَهُ» [الكافي/ج ٥/ص ٩٠] هل تعترفون بأن عمل الموظف أضعف ممن يعمل لنفسه؟ أتعلمون أن الحياة الوظيفية تعبد طريق الناس إلى أكبر أنواع الفساد؟! أتعلمون أن في البلد الذي يزيد فيه الموظفون وتسود فيه ثقافة التوظيف والتعيين فإنه تتحطم فيه ثقافة العمل والتجارة؟! التاجر الذي يسرق هو أشرف من الموظف الذي يرتشي ويقف حجر عثرة أمام رواج التجارة!

لعلكم تسألون: «ولكن كل مصنع يحتاج إلى بضعة عمال وموظفين. فلا يمكن أن يكون كلهم أصحاب العمل!» نعم؛ إذا اضطر الإنسان إلى العمل الوظيفي فلا بد من ذلك ولكن لا تجعلوا أنفسكم موظفين مهما استطعتم. كما لا ريب في أن كثيرا من الموظفين شرفاء، ولكن الكلام هو أن العمل الوظيفي ليس بمحبذ، إلا أن يضطر الإنسان إلى ذلك!

### لقد لقنونا الصهاينة أن: «لا تطلبوا المال لكي لا تفسدوا!»

لماذا عندما أكون بصدد الحديث عن نمط الحياة، يجزني الموضوع إلى الكلام عن العمل والمهنة وكسب المال؟ لأن النبي الأعظم (ص) قال: «الْعِبَادَةُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ تَسَعَةٌ أَجْزَاءُ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ» [جامع الأخبار/ص ١٣٩] وكذلك قال الإمام الباقر (ع): «الْعِبَادَةُ سَبْعُونَ جُزْءًا أَفْضَلُهَا طَلَبُ الْحَلَالِ» [الكافي/ج ٥/ص ٧٨] أعتقد أن العالم إذا لم يحدث الناس عن كسب المال ثم تحدث عن باقي المواضيع الدينية، فإنه سوف يحرف دين الناس بإيحاء كلامه! من صلح كسبه وعمله فقد صلحت تسعة أعشار من خلقه وروحياته ومعنوياته. فما قيل من أن «من دخل في العمل والاقتصاد يفسد» غير صائب. هذه تلقينات الصهاينة لمجتمعنا لكي نبتعد عن اكتساب المال وتخلو الساحة لهم! ولذلك أصبح مجتمعنا خالي اليد من مصاديق (جاهدوا بأموالهم) ولا تكاد ترى سوى الذين (جاهدوا بأنفسهم).

### في مهرجانات الدفاع المقدس كرموا رائدي الأعمال لأنهم يجاهدون بأموالهم

قال الإمام الرضا (ع): «الَّذِي يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَكْفِيهِ عِيَالَهُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [الكافي/ج ٥/ص ٨٨] لذلك أرجو أن تكرموا في مهرجانات الدفاع المقدس رائدي الأعمال إلى جانب عوائل الشهداء، لكي نكون عاملين بقوله تعالى: (جاهدوا بأموالهم و أنفُسِهِمْ).

### إذا أوصينا المؤمن باكتساب المال فليس ذلك ترويجا للترف!

قال رسول الله (ص): «نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْغِنَى» [الكافي/ج ٥/ص ٧١] فإذا أوصينا المؤمن باكتساب المال فليس ذلك ترويجا للترف. لقد نسب البعض إليّ بناء على ما قلته قبل عدة سنين أن: «الشاب الثوري الذي ليس له مال فهو عاجز غير جدير!» بينما ما قلته هو: «إذا كان فقير العنصر الثوري ناجما عن عدم كفاءته، فلا يعزون ذلك إلى زهده، بل عليه أن يبذل جهده ويكتسب المال.» فإن غني فقد أغناه الله وإلا فقد أفقره الله وهنا يسعه أن يفخر بفقره.

## غنى المؤمنين من لوازم حفظ الدين

قال الإمام الصادق (ع): «إِنَّ مِنْ بَقَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَقَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَصِيرَ الْأَمْوَالُ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ فِيهَا الْحَقَّ وَيَصْنَعُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ فَإِنَّ مِنْ فَنَاءِ الْإِسْلَامِ وَفَنَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تَصِيرَ الْأَمْوَالُ فِي أَيْدِي مَنْ لَا يَعْرِفُ فِيهَا الْحَقَّ وَلَا يَصْنَعُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ» [الكافي/ج ٤/ص ٢٥] وعن رسول الله (ص): «إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَأَبَدٍ لِلنَّاسِ فِيهَا مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ، يُقِيمُ الرَّجُلُ بِهَا دِينَهُ وَدُنْيَاهُ» [كنز العمال/٦٣٣٣]

## الأصل السادس: الحياة الجماعية؛ التوطن على الحياة الجماعية والتنظيمية والتجهز بمهارة التعاون

الأصل السادس من الأصول الموضوعية لنمط الحياة هي: التوطن على الحياة الجماعية واكتشاف قابليات الحياة التنظيمية والتجهز بمهارات وقدرات التعاون على البر والتقوى (تعاونوا على البر والتقوى) أي اشحذوا هممكم لإنجاز الأعمال الصالحة. فمن لم يكتسب قابلية الحياة الجماعية ويلتزم الصلاح في عزلته، فهذا ضرب من ضروب العلمانية! سألت الناس في مسجدكم منكم أودع أمواله في المصرف؟ فرفع الجميع يده تقريبا. فسألتهم عن سبب ذلك، وقلت لهم: تكاثر المال يصنع سراقا بطبيعة الحال وأنتم تعلمون أن المصارف يكتسبون المال غالبا عن طريق الدلالة. هم يقولون أنفسهم بأن معاملنا ومصانعنا مفلسة، لذلك فعندما تودعون أموالكم في المصارف فإنه يتسبب في ازدياد الغلاء كما قد ينهبها أحد برمتها! هذا بالإضافة إلى أن أكثر المصارف يكتسبون الأموال عن طرق غير شرعية. فقلت لأهالي ذاك المسجد: تعالوا واجمعوا أموالكم وابدأوا بمشروع. قالوا: لسنا بقادرين على استثمار أموالنا. قلت: أنا أعرف مجموعة من طلاب الجامعة المتخصصين في الصنائع المعرفية، فأودعوهم أموالكم لينشؤوا معملا أو مصنعا لكي لا يضطروا إلى استقراض المصارف لتقسو عليهم المصارف!

## لماذا لا يجمعون المؤمنون في المسجد أو الهيئة أموالهم ليؤسسوا بها شركة تعاونية؟

لماذا لا يعتمد المؤمنون في المسجد أو الهيئة بعضهم على بعض ولا يجمعون أموالهم ليؤسسوا بها شركة تعاونية؟! لعلمهم يقولون: «ما أكثر الشركات التعاونية التي أنشئت ثم تأمر بعض أعضائها على الآخر» أفهل أسست هذه الشركات في المسجد أو الهيئة؟! كلا! وحتى إن أخطأ أحدهم في المسجد أو الهيئة فهناك حلول لتدارك الأمر. لقد شرح الشيخ الشاه آبادي أستاذ الإمام الخميني (ره) في العرفان في كتابه «شذرات المعارف» كيف يتسنى للمؤمنين الذين كوّنوا بينهم تنظيما إذا طرأت بينهم مشكلة أن يعالجوها من دون حاجة إلى مراجعة المحاكم القضائية.

«قِيلَ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَصْحَابَنَا بِالْكُوفَةِ لَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَوْ أَمَرْتَهُمْ لَأَطَاعُوكَ وَ اتَّبَعُوكَ قَالَ يَجِيءُ أَحَدُكُمْ إِلَى كَيْسِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ حَاجَتَهُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هُمْ بِدِمَائِهِمْ أَبْخَلُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ النَّاسَ فِي هُدْنَةٍ نُنَاكِحُهُمْ وَ نُؤَارِثُهُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ الْقَائِمُ جَاءَتِ الْمُزَايَلَةُ وَ أَتَى الرَّجُلُ إِلَى كَيْسِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ فَلَا يَمْنَعُهُ.» [الاختصاص للمفيد/ص ٢٤]

## شاركوا كفاءاتكم معا في النشاطات الجماعية

لا نتوقع الآن أن يخبو بريق حدود الملكية بينكم! نعم نقول: «أحد شبّان مسجدكم هذا أنشأ مصنعا معرفيا وفي ميسوركم أن تستثمروا أموالكم عنده ولكنكم غير مستعدين للمغامرة من أجل أختكم في الدين! شاركوا كفاءاتكم في النشاطات التنظيمية؛ فلا يقولن أحدكم: «أنا أجدر من صاحبي وهو أقل كفاءة مني، فلماذا أعمل أنا أكثر منه ويربح هو بالمال» فإن هذا المنطق بعيد عن نمط تفكير منتظري الإمام! إن اجتمع عشرة وأنشأوا مصنعا إنتاجيا وبدأوا يعملون فيه معاً، أصبح كلهم - بطبيعة الحال - صاحب مشروع وهم يشتغلون بأنفسهم فلن يكونوا أجراء وموظفين لغيرهم.

## لا يمكن التدين بصورة فردية فضلا من أن يكون مطلوباً!

كان يقول المرحوم الشاه آبادي أستاذ الإمام الخميني (ره) في العرفان: «لم نُعَلِّمَ ديناً فردياً!» وأساساً لا يمكن التدين بصورة فردية فضلا من أن يكون مطلوباً! فإنك إن لم تنجح بالامتحان في ساحة الحياة الجماعية والتنظيمية فلا يدري وضعك ومستواك! عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) فَذَكَرَ مَوَاسَاةَ الرَّجُلِ لِإِخْوَانِهِ وَ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِمْ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ: إِمَّا ذَلِكَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُجَهِّزُوا إِخْوَانَهُمْ وَ أَنْ يَقُودُوهُمْ. [وسائل الشيعة/ ج ١٢/ص ٢٧] وقال الإمام (ع) في حديث آخر: «إِنَّ أَصْحَابَ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً كَأَنَّهُمْ بَنُو أَبِي وَ أُمَّ، وَ إِنْ افْتَرَقُوا عِشَاءَ التَّقْوَا عُذْوَةٌ» [دلائل الإمامة/ص ٥٦٢] وكذلك روي عن عليّ بن سالم عن أبيه قال: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) عَنِ الْخَبْرِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ مَنْ كَانَ بِالرَّهْنِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ فَقَالَ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ وَ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُلْتُ فَالْخَبْرُ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ رِبْحَ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ رَبًّا مَا هُوَ قَالَ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ وَ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَمَّا الْيَوْمَ فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَبِيعَ مِنَ الْأَخِ الْمُؤْمِنِ وَ يَرَبِّحَ عَلَيْهِ.» [من لا يحضره الفقيه/ج ٣/ص ٣١٣]



علينا أن نتعلّم الحياة الجماعية فإن الإمام الحجة(ع) قد كتب في توقيعه الشريف إلى الشيخ المفيد(ره): «وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهُمْ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا» [الاحتجاج/ج ٢/ص ٤٩٩]

## ما لم تدخل القضايا الماليّة في حياتنا الجماعيّة فإنها لم تعدّ المزاح!

الأصل السادس من الأصول الموضوعية هو «الحياة الجماعية». لا بدّ لنا من تجربة الحياة الجماعية والتدرّب عليها. وما لم تدخل القضايا الماليّة في حياتنا الجماعية فإنها لم تعدّ المزاح! يسلم في المسجد بعضنا على بعض ولكن يمرّ كلّ بالآخر مرّ الكرام مخافة أن يأتيه أحد ويستقرضه مالا! ليس في هذه الأصول الستّ التي ذكرت شيئاً من الإيمان بالله والرسول(ص) ولذلك فيمكن اقتراحها على المجتمعات الملحدة أيضاً، على الرغم من كونها من وصايا الدين، ولكن في ميسورنا أن نوصي بها الملحدين أيضاً؛ أي نقول لهم: ينبغي أن تتحلّى حياتنا بهذه الخصائص الستّ: «العلم والفكر»، «بذل الجهد وتجنّب العناء»، «النظم والتجهّز بجدول أعمال»، «إنتاج القيمة المضافة»، «الاستقلال في الروح والشخصية والمال» و «خوض غمرات الحياة الجماعية والتنظيمية وحمل هموم اجتماعيّة»

## الأصل السابع: التحلّي بأهداف عالية وسامية

هنا يأتي هذا السؤال: هل لله عز وجل مكانة في أصول نمط حياتنا؟ ألا ينبغي أن نحى حياة يكون لله فيها أثر ووجود؟ أولاً الأصول التي سطرناها إلى الآن توقّر أرضية عبادة الله؛ يعني أنّ نمط الحياة هذه في الواقع تمثّل مقدمة لعبادة الله. هنا نصل إلى الأصل السابع والأخير: الأصل السابع لصياغة نمط الحياة هو: يجب أن نحى حياة ونصوغ نمط حياتنا بحيث تكون أهدافنا السامية فيها أعلى ما يمكن أن يتصوره البشر!

## نمط الحياة الصحيح هو الذي ينطوي على هدف عالٍ / إن أردت اتخاذ هدف عالٍ ستصل لا محالة إلى الله

لا تقنع بالهدف القليل! فإن القناعة في مقام الاستهلاك؛ أما أن يقنع امرء في أهدافه فإنما يدلّ ذلك على دناءته وحقارته. لا بدّ أن يكون هدفك أقصى ما يكون كما يلزمك أن تخصص وقتاً في نمط حياتك لتعزيز هدفك والالتفات إليه وتعليمه. وليس هذا الهدف أقلّ من لقاء الله ولا أنزل من فتح المعاد والقمم الرفيعة في الجنّة، ولا أقلّ من ظهور المهدي المنتظر(عج) ولا أخفض من إنقاذ البشر، ولا أقلّ من استئصال الظلم في العالم وتوفير الرفاه لجميع شعوب العالم.

إذ لا يمكن التمتع بحياة سليمة من دون إنقاذ العالم، حتى مع مراعاة الأصول الستة السابقة التي أحصيناها لنمط الحياة الصحيح. العالم مترابط بعضه ببعض، فلا يسمحوا لك الطغاة بأن تعيش حياة سليمة، بل يقضون عليك، أو لعلمهم يواترون دس المندسّين بين رجالك السياسيّين لكي يتعذر عليك أن تكون مستقلاً وعزيزاً وريادياً ومفكراً. نمط الحياة الصحيح هو الذي ينطوي على هدف عالٍ. ومن أراد اتخاذ هدف عالٍ سيصل لا محالة إلى الله. إن أردت لوم أحد فلم الله عز وجل لكونه في غاية العلوّ وكذلك لم الإنسان إذ لا يقنع بحدّ أبداً! من اتخذ هدفاً أقل من «قرب الله» فهدفه قليل دانٍ، كما أنه لن يفلح في الأصول الستة الأولى أيضاً، إذ لن ينفك عن هذا السؤال طيلة عمله، وهو «ما السبب من إنجازك هذه الأعمال؟ وما هو الهدف الذي تصبو إليه؟» ما لم يأتك حبّ الله وحبّ ولي الله ولم يأخذ بيدك ولم يرشدك لن يسعك أن تبلغ شيئاً وتفوز بشيء، فلا يمكن ذلك من دون الله! أسمى هدف هو الله سبحانه! كما قال تعالى: (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) [الانشقاق/٦] أيها الإنسان شئت أم أبيت فإنك صائر إلى الله سبحانه بمعاونة ثم تلقى الله وأي عناء سوف تقاسيه في هذا الطريق!

## لابدّ أن نهض ومنتفض في سبيل الاقتصاد المقاوم/ إن نكن متحدين ومنسجمين في شرواتنا سنصبح قوّة اقتصادية عظمي!

لابدّ أن نهض ومنتفض في سبيل الاقتصاد المقاوم! من الأعمال المهمّة لهذا الغرض هو «أن نقرّر معا ونحدد من أي معمل ومصنع نشترى بضائعنا». من تكاليفنا الثورية بل الشرعية هي أن نوحّد آراءنا في اختيار البضائع وشرائها وندعم المعامل والمصانع المختارة عبر تطبيق أو هاشتاغ مثلاً ونساهم بذلك في دعم المعامل الجيدة. هناك معمل لإحدى الدول التي ساندت الدواعش كثيراً. فكان المفترض أن يحتلّ هذا المعمل - وفقاً للقانون - ٢٥ بالمئة من سوق الحفظات في البلد، أما الآن فعن طريق أكل الريع ومساعدة أحد النواب في المجلس الشورى، سيطر على ٦٥ بالمئة من السوق ثم حظي بما شاء الله من الريع الحكومي حتى استطاع أن يقبض السوق ويكسر بعض معامل الحفظات والمناديل الورقية. في ميسورنا أن نكون معاً أعظم القوى! إن أعداءنا يستغلّون تبعثرنا أيما استغلال ويلحقون بنا صدمات. نحن نمثّل قوّة عظمي ولكننا لسنا معاً، إذ هناك مانع في البين. ليس لك أن تتسوّق من أي مكان شئت!

إن عزمنا على أن نتسوّق «معاً» أتدري ما سيحدث؟ سنصبح قوّة اقتصادية عظيمة. فانظروا على سبيل المثال من أين اشترتكم أقمصتكم السوداء. إن كنتم تشترون كلّ عام قميصاً واحداً، فانظروا وحدّوا معاً المعمل الإنتاجي الذي تشترون منه أقمصتكم. قدّروا كم مبلغ خمسة ملايين قميصٍ؟ وكم معملاً أو مصنعاً إنتاجياً يتسنى إنشاؤه بهذا المبلغ؟ أترون أي قوّة نحن! لسنا أصحاب رؤوس الأموال ولكننا مشترون على أقل تقدير! لقد أسّمت سماحة السيد القائد هذا العام بسم «دعم البضائع الإيرانية» وقال ما مضمونه: في الأعوام السابقة كانت شعارات السنة تعني الدولة أمّا في هذه السنة فهي تعني الدولة والشعب معاً! فإنّ الناس إذا وحدوا سلوكهم في الشراء يسعهم أن يقضوا على التهريب! الآن ومع هذه الموانع الموجودة في الدولة والمجلس كاد القضاء على التهريب أن يكون مستحيلاً، فأنتم الحل!

### لا نسمح للعدو بأن يربح عن طريقنا

لا يجوز أن نسمح لمن لا دين له أن يربح عن طريقنا؛ فضلاً عن أن يكون عدواً! إن أصحاب أسهم بعض مصانع الزيت في إيران هم أولئك الذين يقصفون اليمن يوميّاً! بإمكاننا أن نتخذ قراراً صارماً معاً ونغلق مصانعهم بلا حاجة إلى الدولة أو القضاء أو القوة العسكرية، لا يعوزنا إلا أن نصبح «نحن». لا تتساهلوا وتجانبوا التقوى عند شراء هذه البضائع ولا تقولوا: «دعنا فالأمر ليس بهم!». القرآن يقول: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قَاوِمُوا فَرَادَى وَقَاوِمُوا مَعَا وَاشْحَذُوا هِمْمَكُمْ وَاتَّقُوا؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران/ ٢٠٠] تبصّعوا معاً ولا تجانبوا التقوى! يتبصّع الصهاينة معاً ويبيعون معاً، كأنهم لا يعترفون بالملكية بينهم، ولذلك لا يهزمون اقتصادياً. هم يداولون الأموال بينهم ويتفوّقون دائماً. لقد انتهى شعار «الموت لإسرائيل» اليوم إلى قضايا ضيقة وحساسة! نحن بحاجة إلى حركة اجتماعية؛ «حركة التحوّل الاجتماعية في نمط الحياة وأسلوب الحكم!» ومن أجل أن نغيّر نمط حياتنا نحتاج إلى تحول في مدراء الحكومة وأسلوب الحكم. نحن بحاجة إلى حركة اجتماعية؛ بحيث لا نسجل أولادنا في المدرسة التي لا تنتمي إلى هذه الحركة، ولا نصلي في المسجد الذي لا ينتمي إلى هذه الحركة، ولا نشترى من المعمل الذي لا ينتمي إلى هذه الحركة. لماذا يعدّ لنا الصهاينة المجرمون القساة وثيقة ٢٠٣٠ أما نحن الحوزويّون والجامعيّون غير أكفاء لإعداد وثيقة؟! وثيقة حركة التحوّل الاجتماعية في نمط الحياة.

لنعد برنامجا كحد أدنى لتبضعنا ونوحّد سياستنا في الشراء. بإمكانكم أن تستخدموا هذه الجوّالات والتطبيقات للتواصل معا لتكوين جمع متحد ومنسجم.

## كيف نجتمع معا من أجل عمل اقتصادي تنظيمي؟! راجعوا كتاب «شذرات المعارف»

كيف نجتمع معا من أجل إنشاء عمل اقتصادي تنظيمي؟ قدّموا المؤمنين الذين تثقون بهم قادةً ورؤساء. فماذا إن خانوا؟ قدموا غيرهم! فلا مناص من تسيير العمل وإنجازه. نحن اليوم نعيش حربا اقتصادية. وقد صرّح سماحة السيد القائد أكثر من عشر مرّات بأننا في حرب اقتصادية. فأين أنت؟ وأين هيئتك ومسجدك؟ أنت في زمرة أي جمع متديّن وفي أي حيّ؟ اجمعوا أصدقاءكم وليس تواصل هذه الحلقات في جميع أنحاء البلد بأمر عسير. فمن السهولة تنظيم عشرة ملايين من جميع أنحاء البلد. وليس عليكم إلا أن تعيّنوا رؤساء المجموعات! راجعوا كتاب «شذرات المعارف» لآية الله الشيخ الشاه آبادي (ره) أستاذ السيد الإمام (ره) في العرفان، فقد قال الشيخ هناك بالتفصيل أن نظموا أنفسكم حتى ولو كنتم في فرق قليلة العدد. كما ذكر مواصفات اللجنة الرئاسية! ومن المؤكد أن قد تبرز مشاكل في مسار العمل ولكنها قابلة للعلاج.